الثغـــرة LA LACUNE

شـخصيات المسرحيـة

الصـــديق

عضو المجمع

زوجة عضو المجمع

الخادمة

عرضت هذه المسرحيـــة على مسرح الأوديون دوفرانس فى الســابع من مارس عام ١٩٦٦ من اخراج « جان ـ لوى بارو » دويكور جاك نويل ·

الديكور

(حجرة استقبال) قوم من كبار البورجوازيين لا تخلو من لمحة « فنية » · أريكة أو عدة أرائك ، مقاعد وثيرة ، أحدها أخضر اللون طراز عصر الوصاية ، فى منتصف الحجرة · جدران الحجرة مغطاة بعدد كبير من الشهادات الضخمة تبرز منها عبارة « دكتوراه فخرية » ، بقية المكتوب اقل سهولة فى القراءة ·

شهادات أخرى أقل حجما تتضمن عبارة « دكتوراه » « دكتوراه » « دكتوراه » ·

باب الى يمين المشاهدين ·

يرفع الستار عن زوجة عضو المجمع ، فى جبة بيت ، بسيطة ، أقرب الى « الاهمال » يبدو أنها تغادر فراشها ولم يسعفها الوقت لارتداء ثيابها · أمامها ، الصديق ، فى ثياب انيقة ، يمسك بقبعته ومظلته · ياقة منفصلة منشاة ، سترة قاتمة ، بنطلون مخطط ، حذاء أسود ·

الزوجة : ماذا ، يا صديقى ، قل بسرعة ·

الصديق : لست أدرى كيف أخبرك بهذا ؟

الزوجة : لقد فهمت ·

الصديق : كنت أعرف الخبر منذ مساء أمس · ولم أشأ أن أتصل بك هاتفيا · ولم أستطع الانتظار أكثر من ذلك · سامحينى لأننى أيقظتك لكى أنقل لك هذا الخبر ·

الزوجة : لم يستطع الخروج من المحنة بسلام ! وامصيبتاه ! حتى آخر لحظة كان الأمل يداعبنا·

الصديق : وضع سيىء للغاية · اننى أفهمك ، ومع ذلك فقد كانت أمامه بعض فرص النجاح · واذا أردت الحقيقة لم تكن كثيرة تلك الفرص· كان يجب أن نتوقع ما حدث ·

الزوجة : أنا لم اكن أتوقع ذلك · كان التوفيق يلازمه فى كل شىء · وكان يتخلص دائما من الورطات فى آخر لحظة ·

الصديق : فى حالة الارهاق التى كان فيها ! ما كان يجب أن تتركيه ·

الزوجة : ماذا تريد ، ماذا تريد ! ·· شىء فظيع !

الصديق : تشجعى ، يا صديقتى العزيزة ، هذه هى الحياة ·

الزوجة : لست على ما يرام ، وأخشى أن أصاب بالاغماء · (تنهار فوق أحد المقاعد) ·

الصديق : (وهو يسندها ويربت خديها ويديها): لقد نقلت لك الخبر بصورة قاسية· سامحيني·

الزوجة : لقد أحسنت صنعا ، كان يجب أن تفعل ذلك · وعلى أية حال كان يجب أن أعلم ·

الصديق : هل تريدين كوبا من الماء ؟ (ينادى) كوب من الماء (للزوجة) كان يجب أن أنقل لك الخبر بطريقة أكثر لباقة ·

الزوجة : لم يكن ذلك ليغير الواقع ·
(الخادمة تدخل بكوب ماء) ·

الخادمة : ماذا جرى ؟ سيدتى ليست بخير ؟

الصديق : (وهو يأخذ كوب الماء) دعينا، سأناولها الكوب بنفسى · وسوف تتحسن حالها · لقد أخبرتها بالنبأ المؤسف ·

الخادمة : هل ··· سيدى ؟

الصديق : (للخادمة) نعم ، وهل كنت تعرفين ؟

الخادمة : لم أكن أعرف · ولكننى فهمت الآن من تعبير وجهك ·

الصديق : دعينا (الخادمة تنصرف وهى تقول بلهجة حزينة) :

الخادمة : سيدى المسكين ! ·

الصديق : (للزوجة) هل تشعرين بتحسن ؟ ·

الزوجة : يجب أن أكون قوية · اننى أفكر فيه ، المسكين· لا أحب أن ينشر الخبر فى الصحف· هل يمكن أن تكتم الصحف الخبر ؟

الصديق : أغلقى بابك · ولا تردى على الهاتف ·

الزوجة : سيذيع الخبر رغم ذلك ·

الصديق : يمكنك الذهاب الى الريف · وبعد عدة شهور ، حينما تستعيدين حالتك الطبيعية ، تعودين ، وتواصلين حياتك · ان مثل هذه الأمور تنسى ·

الزوجة : لن تنسى بهذه السرعة · ما كانوا ينتظرون الا حدوث هذا الأمر · سيتألم بعض الأصدقاء ، أما الآخرون ، الآخرون · (يدخل عضو المجمع ، فى زيه الرسمى ، والسيف على جنبه ، وقد غطى صدره بالاوسمة حتى وسطه) ·

عضو المجمع : عجبا ، هل استيقظت من نومك ؟ (للصديق) وأنت حضرت مبكرا · ماذا جرى ؟ هل علمت بالنتيجة ؟

الزوجة : ياللعار !

الصديق : (للزوجة) لا تثقل عليه ، يا صديقتى العزيزة (لعضو المجمع) لقد رسبت فى الامتحان ·

عضو المجمع : هل أنت متأكد من ذلك ؟

الصديق : ما كان يجب أن تتقدم للثانوية العامة·

عضو المجمع : رسبت فى الثانوية العامة ! الأوغاد ! عملوها معى !

الصديق : لقد أعلنوا النتائج فى وقت متأخر جدا من المساء ·

عضو المجمع : اذا كانوا قد علقوها فى الظلام فلا يمكن رؤيتها · كيف استطعت قراءتها اذن ؟

الصديق : كانت هناك كشافات ·

عضو المجمع : يعملون كل شيء للتشهير بي ·

الصديق : ولقد مررت مرة أخرى صباح اليوم ، فوجدت القوائم لا تزال في مكانها ·

عضو المجمع : كان يجب أن ترشى البواب لينتزعها ·

الصديق : هذا ما فعلته · ولكن للأسف ، فقد كانت الشرطة هناك · ان اسمك على رأس قائمة الراسبين · ان الناس يتدافعون في الصف لرؤية النتيجة ·

عضو المجمع : من ؟ أولياء أمور الطلبة ؟

الصديق : ليسوا هم وحسب ·

الزوجة : لابد وأن كل منافسيك وزملاءك من بينهم · كل من هاجمتهم على صفحات الجرائد لجهلهم : تلاميذك القدماء ، وطلابك ، وكل من تقدموا لنيل درجة الأستاذية ورفضوا بسببك حينما كنت رئيسا لهيئة التحكيم ·

عضو المجمع : يا للعار ! · ولكني لن أستسلم · لعل هناك غلطة ·

الصديق : لقد قابلت الممتحنين · وتحدثت اليهم· فأعطوني درجاتك : صفر في الرياضيات ·

عضو المجمع : أنا لست ذا تكوين علمي ·

الصديق : صفر في اللغة الاغريقية ، وصفر في اللغة اللاتينية ·

الزوجة : (لزوجها) أنت المتخصص في الدراسات الانسانية ، والمدافع عنها · ومؤلف كتاب « دفاع عن الانسانيات وتمجيد لها » ·

عضو المجمع : عفوا ! ان هذا الكتاب عن الانسانيات الحديثة · (للصديق) واللغة الفرنسية ، كم درجتي في التعبير الفرنسي ؟

الصديق : أعطوك تسعمائة · تسعمائة درجة ·

عضو المجمع : ولكنها درجة عظيمة ، وهي تعوض المواد الأخرى ·

الصديق : كلا للأسف ! · فالدرجة الكبرى ألفان· ولا بد لك من ألف درجة للحصول على المتوسط ·

عضو المجمع : لقد غيروا اللائحة ·

الزوجة : لم يغيروها عمدا من أجلك أنت بالذات · أنت دائما تتصور أنهم يضطهدونك ·

عضو المجمع : بلى ، لقد غيروها ·

الصديق : لقد عادوا الى اللائحة القديمة التي كان معمولا بها في عهد نابليون ·

عضو المجمع : هذه لائحة مضى زمنها · أولا ، متى غيروا هذه اللائحة ؟ هذا اجراء غير قانوني · فأنا رئيس لجنة امتحان الثانوية العامة بوزارة التربية القومية · لم يستشرني أحد ، وليس باستطاعتهم تغييرها دون اذني · سأرفع ضدهم دعوى في مجلس الدولة ·

الزوجة : انك لم تعد تدرى ماذا تفعل، يا حبيبي· انك تهذى · لقد قدمت استقالتك قبل أن تتقدم الى امتحان الثانوية العامة حتى لا يثار الشك حول حياد الممتحنين ·

عضو المجمع : سأسحب استقالتي ·

الصديق : كلام صبياني هذا الذى تقوله · فأنت تعلم جيدا أن هذا مستحيل ·

الزوجة : ان رسوبك لم يعد يدهشني · فحينما يكون الشخص بهذه العقلية الصبيانية لا يجب أن يتقدم لامتحان يفترض النضوج الفكرى مثل الثانوية العامة ·

عضو المجمع : العجيب أنني تقدمت لهذا الامتحان مع مائتين آخرين كان من الممكن أن يكونوا أولادى ·

الصديق : لا تبالغ . فلا يمكن أن تكون أبا لمئات الطلبـة .

عضو المجمع : ليس هذا ما يمكن أن يعزينى .

الزوجة : كان يجب ألا تتقدم . ولقـد سبق أن قلت لك ذلك . كان لا يجب . ولكنك تريد أن تحصل على كل ضروب التشريف والتعظيم . انك لا ترضى أبدا ولا تقنـع . هل كنت فى حاجة الى هذه الشهادة ؟ لقد ضاع كل شىء الآن . أيا كان الوضع فهى مصيبة كبرى . لديك الدكتوراه والليسانس ، وشهادة التعليم الأولى وشهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، بل لقـد نجحت فى امتحـان القســم الأول من البكالوريـا (١) .

عضو المجمع : كانت هناك ثغرة .

الزوجة : لم تكن تخطر على بال أحـد .

عضو المجمع : أنا كنت أعرف ذلك . وغيرى كان من الممكن أن يعرف . فحينما ذهبت الى ادارة السكرتارية بالكلية وطلبت صورة من شهادة الليسانس ، قال لى المسئولون : « بكل سرور ، يا سـيدى عضو مجمع العلماء ، بكل سرور يا سـيدى الرئيس ، بكل سرور يا سـيدى العميد ... » ثم راحوا يبحثون . وعاد الأمين العام وقد بدا عليه الحرج ، بل الحرج الشديد وقال لى : « هناك شىء غريب ، شىء غريب ، لقد نجحتم سـيادتـكم فى شهادة الليسانس ولكن هذه الشهادة لم تعد صالحة » . فسألته طبعا عن السبب فأجابنى : « توجد ثغرة وراء هذا الليسانس . ولا أدرى كيف حدث ذلك . لقد سجلت نفسك بكلية الآداب دون أن تنجح فى الجزء الثانى من البكالوريا » .

الصديق : وما أهمية ذلك ؟

الزوجة : هل أصبحت شهادة الليسانس ملغاة ؟

عضو المجمع : كلا . أقصـد ليس تماما . لقـد أوقفوها فقط . وقالوا لى : « سنسلمك النسخة التى تطلبها اذا تقدمت لامتحان البكالوريا . ومن الطبيعى أنك ســتنجح » . لذلك فقد اضطررت للتقدم لهذا الامتحان .

الزوجة : لم تكن مضطرا بالمرة . لماذا رحت تنقب فى المحفوظات . فمن كان له مركز كمركزك ليس بحاجة الى هذه الشهادة . ولم يطلب أحد منك شيئا .

عضو المجمع : الحقيقـة أنه حينما أخبرنى أمين الكلية أننى لم أحصل على البكالوريا أجبته بأن هذا مستحيل . لم أكن أدرى بالضبط . ولقد بذلت مجهودا ضخما لكى أتذكر . هل تقدمت لامتحان البكالوريا أو لم أتقدم ؟ وأخيرا تذكرت أننى لم أتقدم له فعلا . اننى أذكر جيدا أننى كنت مصابا بزكام فى ذلك اليوم .

الزوجة : كنت قد سـكرت ، كما يحدث لك فى اغلب الأحيان .

الصديق : ان زوجك ، يا صديقتى العزيزة ، كان يريد أن يسد ثغرة فهو انسان حى الضمير .

الزوجة : انك لا تعرفه . انه ليس كذلك أبدا . انه يريد المجد ، يريد الدرجات الرفيعة . ولم يكفه ما نال منها . كان يريد أن يعلق هذه الشهادة فـوق الجدران ، شهادة الليسانس هذه ، بين عشرات غيرهـا . ما قيمـة شهادة زادت أو نقصـت ؟ ان الشـهادات لا تلفـت الأنظار . هو وحده يأتى ليلا ليتأملها . ولقد فاجأته مرارا . انه ينهض ويسير على أطراف أصابعه ويأتى الى حجرة الاستقبال ويتطلع الى الشهادات ويقوم باحصائها .

عضو المجمع : وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك فى حالات الأرق .

الصديق : ان موضوعات البكالوريا تكون عادة معروفـة مقـدما . وكان مركزك يسـمح لك بمعرفتها . كان يجب أن ترسل مندوبا يؤدى الامتحان بدلا منك . أحد تلاميذك مثلا . أو ، اذا كنت تريد أن تؤدى الامتحان بنفسك دون

---

(١) يعادل هذا القسم الأول شهادة « الثقافة » .

ان يعرفوا أنك عرفت الموضوعات مقدما ، كان باستطاعتك أن ترسل الخادمة لتشتريها لك من السوق السوداء حيث تباع هناك ·

عضو المجمع : لست أفهم كيف يمكن أن أرسب فى اللغة الفرنسية · لقد عالجت الموضوع فى ثلاث صفحات بأكملها وشرحت الأفكار بالتفصيل · لقد تحدثت عن العلاقة التاريخية للموضوع ، وأوردت تفسيرا مضبوطا ··· على أية حال تفسيرا مقبولا · لم أكن أستحق درجة رديئة ·

الصديق : هل تذكر الموضوع ؟

عضو المجمع : أو ··· أو ···

الصديق : انه حتى لم يعد يدرى عن أى شيء تحدث ·

عضو المجمع : بلى ··· أوه ··· أوه ···

الصديق : الموضوع كان « تأثير مصورى عصر النهضة على الروائيين الفرنسيين فى عهد الجمهورية الثالثة » · وعندى صورة من موضوعك الذى كتبته · هاك ما كتبته :

عضو المجمع : (يتناول النسخة ويقرأ) : « قضية بنيامين : بعد أن قدم بنيامين للمحاكمة وصدرت براءته ، ثار مساعدو القاضى على الرئيس الذى لم يكونوا متفقين معه فى الرأى ، وقتلوه وحكموا على بنيامين بوقف الحقوق المدنية وغرامة كبيرة مقدارها تسعمائة فرنك ··· » ·

الصديق : ومن ثم حصلت على تسعمائة درجة ·

عضو المجمع : (مواصلا قراءته) : « ·· واستأنف بنيامين الحكم ، استأنف بنيامين الحكم ·· » لست أفهم البقية ، لقد كان خطى دائما رديئا ، كان يجب أن أحضر معى الآلة الكاتبة ·

الزوجة : ما كان الخط السيىء ولا كل هذه التشطيبات وهذه البقع من الحبر التى على الورقة ، ما كان كل ذلك ليرفع من الدرجة التى حصلت عليها ·

عضو المجمع : (مواصلا قراءته بعد أن استرد من زوجته النص الذى كانت قد انتزعته منه) « ··· واستأنف بنيامين الحكم · فحاصره رجال الشرطة وكانوا يرتدون بزة الزواويين ، بزة الزواويين (١) ··· » الدنيا ظلام · انني لا أرى البقية ··· ونظارتى ليست معى ·

الزوجة : لا علاقة بتاتا بين ما كتبته وبين الموضوع ·

الصديق : زوجتك على حق ، يا عزيزى ان ما بحثت فيه لا يمت الى الموضوع بصلة ·

عضو المجمع : بلى ، ولكن بطريقة غير مباشرة ·

الصديق : ولا حتى غير مباشرة ·

عضو المجمع : ربما كتبت فى الموضوع الثانى ·

الصديق : لم يكن هناك سوى موضوع واحد ·

عضو المجمع : حتى ولم يكن هناك سوى موضوع واحد ، فقد كتبت فى موضوع آخر بطريقة مناسبة · لقد توغلت فى أعماق التاريخ · لذا أظهرت قيمة كل شيء ، وشرحت طباع الشخصيات ، وأوضحت سلوكهم ، ورفعت النقاب عن المغزى الحقيقى لهذا السلوك · وفى النهاية جاءت الخاتمة · اننى لا أميز البقية (للصديق) هل تستطيع أن تقرأ ؟

الصديق : (ينظر فى النص) من الصعب قراءته · فأنا أيضا لا أحمل نظارتى ·

الزوجة : (آخذة النص) من الصعب قراءته · مع أننى أتمتع بنظر قوى · لقد تظاهرت بأنك تكتب شيئا · خربشة ·

عضو المجمع : بلى · اننى حتى كتبت الخاتمة · وهذا مدون هنا ، كما ترين ، بحروف كبيرة

---

(١) كان يطلق التعبير zouaveg (الزواويين) على جنود فرنسيين من فرقة المشاة الحقيقية بالجزائر المحتلة ·

(خاتمة أو عقاب) . لن تمر الأمور هكذا . سوف أعمل على الغاء الامتحان .

الزوجة : مادمت قد عالجت موضوعا غير مطلوب ، ومادمت قد عالجته بطريقة رديئة ، ولم تكتب الا عناوين ، فان هذه الدرجة ، بكل أسف ، هى التى تستحقها وستخسر القضية .

الصديق : ستخسرها . اصرف نظرك عن الموضوع . وخذ اجازة .

عضو المجمع : أنت دائما تؤيد الآخرين .

الزوجة : ان هؤلاء الأساتذة يعرفون ماذا يفعلون . فلم يعينوا أساتذة اعتباطا . لقد اجتازوا المسابقات ، وهم يعرفون قواعد التعبير .

عضو المجمع : من كان مشتركا فى هيئة التحكيم ؟

الصديق : بالنسبة للرياضيات ، مدام بينوم . وبالنسبة للغة الاغريقية الأستاذ كاكوس . وبالنسبة للغة اللاتينية الأستاذ نيرون الابن وآخرون .

عضو المجمع : هؤلاء ليسوا أكثر منى علما ! وبالنسبة للغة الفرنسية ؟

الصديق : سيدة تعمل سكرتيرة تحرير فى مجلة : أمس ، وأول أمس واليوم .

عضو المجمع : آه ، لقد فهمت الآن ، اننى أعرفها حق المعرفة . هذه البائسة أعطتنى هذه الدرجة الرديئة لكى تنتقم . فأنا لم أوافق على تسجيل نفسى فى حزبها . وانتقاما منى فعلت ذلك . ان لدى القدرة على الغاء الامتحان . سأتصل هاتفيا برئيس الدولة .

الزوجة : لا تفعل ذلك ، ستعرض نفسك للمزيد من السخرية . (للصديق) امنعه من ذلك فلديك عليه سلطان أقوى منى . (الصديق يهز كتفيه علامة على العجز . لصديقه الذى رفع سماعة الهاتف) لا تتصل به .

عضو المجمع : (للزوجة) أنا أعرف ما يجب أن أعمله . (فى الهاتف) آللو ! الرئاسة ... الرئاسة ... صباح الخير يا آنسة أريد أن أتحدث مع الرئيس . هو نفسه ، موضوع شخصى آللو ! جول ! هذا أنا ... اسمع ... آللو ...

الزوجة : هو ؟

عضو المجمع : (للزوجة) اسكتى . (فى الهاتف) انك تمزح يا صديقى العزيز ، ... ألست تمزح ؟

(يضع السماعة)

الصديق : ماذا قال ؟

عضو المجمع : قال ... قال ... « لم أعد أريد أن أتحدث معك . فقد منعتنى ماما من مخالطة أواخر الصف » . ووضع السماعة .

الزوجة : كان يجب أن تتوقع ذلك . كل شىء ضاع . ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

عضو المجمع : ولو ! فلقد ألقيت المحاضرات فى جامعة السوربون ، وفى جامعة أكسفورد ، وفى الجامعة الأمريكية . ولقد كتبت عن مؤلفاتى أكثر من عشرة آلاف رسالة ، ومئات الباحثين يهتمون بتفسير أعمالى . وقد حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام ، وفى

الكلمات السريــة بدوقيــة لوكسمبرج · وقد حصلت ثلاث مرات على جائزة نوبـل · وملك السويد كان مندهشا من عبقريتى · الدكتوراه الفخرية···، الدكتوراه الفخرية··· وأرسب فى البكالوريا ·

الزوجة : الجميع سيسخرون منا ·

(عضو المجمع يحطم على ركبتيه سـيف عضو المجمع) ·

الصديق : (منحنيا ليلتقط القطعتين) سأحتفظ بهذا باعزاز وعناية تذكارا لمجدنا القديم ·

(عضو المجمع ، ثائرا هائجا ، ينتزع أوسمته، يلقى بها أرضا ويطؤها بقدميه) ·

الزوجة : (محاولة منعه من عمل ذلك وهى تلتقط كل ما تستطيع التقاطه) ·

لا تفعل هذا ! لا تفعل هذا ! فهو كل ما تبقى لنـــا !

(ســــتار)